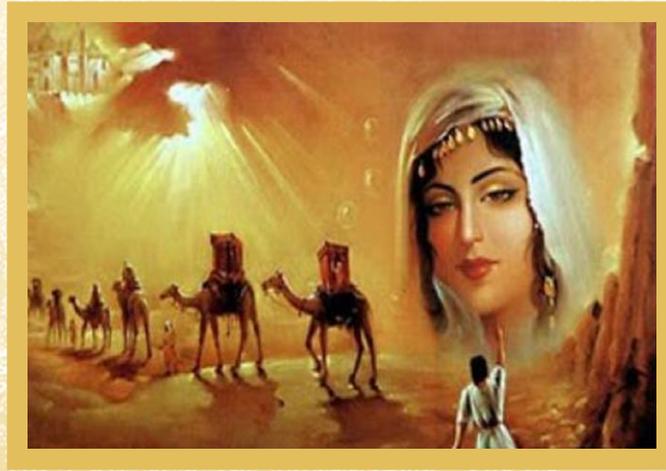




الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية
المركز الوطني للمتميزين

اتجاهات الغزل العربي في العصر الجاهلي

- البعد الجمالي والخصائص -



تقديم الطالبة : بشرى هيثم طه
إشراف المدرسة : سوسن خلف

حلقة بحث أدبية
في
" اللغة العربية "

2016 - 2015

الصف الأول الثانوي

المركز الوطني للمتميزين

الفهرس :

المقدمة

1.....

إشكالية البحث

2.....

3..... **الباب الأول : الغزل عند العرب**

3..... الفصل الأول : العرب و الشعر

4..... الفصل الثاني : الغزل في الشعر العربي

5..... الاتجاه الاجتماعي و النفسي

6..... **الباب الثاني : أنواع الغزل والخصائص**

7..... الفصل الأول : الغزل العذري

7..... الخصائص الفنية والسلوكية

8..... الفصل الثاني : الغزل الصريح

8..... الخصائص الفنية والسلوكية

9..... **الباب الثالث : أبرز شعراء الغزل في العصر الجاهلي**

9..... الفصل الأول : امرؤ القيس

11..... الفصل الثاني : عنتر بن شداد

12..... الفصل الثالث : المرقش الأكبر

14..... **الباب الرابع : آثار الغزل الجاهلي على الأدب في العصور اللاحقة**

15..... الخاتمة

16..... المراجع والمصادر

❖ المقدمة :

لتاريخ الأدب العربي الأثر البالغ في حياة الأمة العربية و لربما هو من الأثار النادرة المتبقية من الحضارة العربية ، والحفاظ على لغة القومية العربية بما فيها ثمار العقل و القلب هو حجر الأساس التي يبني عليها الشعب وحدته ومجده وفخره .

فإذا حرمت شعباً آدابه و علومه الموروثة قطعت بذلك سياق تقاليد الأديبة، وحرمته قوام خصائصه و نظام وحدته ، وقُدتته إلى العبودية العقلية وهي شر من العبودية السياسية ، لأن استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ، أما استعباد الروح فموتٌ للقومية التي لا يقدر على إحيائها طبيب .

والعربُ كأمة على اختلاف تطوراتهم في الحقب التاريخية وارتباطاتها وعلاقتها السياسية والاقتصادية ظلت مترابطةً من الجهات الأدبية ، ولو ساغ لنا أن نحكم على العرب القدامى بمقتضى لغتهم و أدبهم لوجدنا لهم نفوساً كبيرةً و أذهاناً بصيرةً و حنكة خبيرة كونوا أكثرها من نتاج قرائهم و ثمار تجاربهم .

فلغة العرب هي صورة اجتماعهم ولم تدع معنىً من المعاني التي تتصل بالروح والفكر والجسم و الجماعة و السماء وما بينها الا استوعبت أسماءه و رتبت أجزاءه .

و الشعرُ العربي كמكون للأدب العربي و أحد أعمدته هو نتاج لغة خصبة على اختلاف أهدافه ، وما يرنو اليه البحث المقدم هو دراسة لشعر الغزل في العصر الجاهلي تذوقاً و تحليلاً ، اتجاهاً و خصائصاً ، بيقين أن يكون شاملاً و دقيقاً وموجزاً ، مع الإيمان بما يترتب على الباحث الأدبي بأن تكون استجابته صادقة و يتمتع بالحاسة الفنية التي تمكنه من التذوق السليم ليعكس الصورة الصحيحة مجردةً من كل ما يفسدها حتى يكون تذوقاً سديداً .

❖ إشكالية البحث :

- ١- ما الغزل و كيف كانت سمات البعد الجمالي له ؟
- ٢- ما أنواع الغزل في الشعر العربي وخصائصه ؟
- ٣- من هم أبرز شعراء الغزل في العصر الجاهلي ؟
- ٤- ما انعكاسات الغزل في العصر الجاهلي على العصور اللاحقة ؟
- ٥- كيف كانت رحلة الأنثى في وجدان الشعر العربي للعصر الجاهلي ؟

❖ الباب الأول : الغزل عند العرب :

● الفصل الأول : العرب و الشعر :

العرب أشعر السّاميين فطرة¹، و أبلغهم على الشعر قدرةً ، لاتساع لغتهم و ملاءمة بيئتهم للخيال ، و الشعر أقدم الآثار الأدبية عهداً ، و الشعر في علم البلاغة و العروض هو ذاك الكلام الموزون المقفى المعبر عن الصور البليغة و الأخيلة البديعة يطفح بالشعور الحيّ، و العاطفة الصادقة ، فيؤثر في مشاعرنا .
أما النظم فيركب بطريقة لا يقصد بها إلا المحافظة على الوزن و الإيقاع . كانتظام حبات العقد في السلك، دون أن يكون فيه روح أو حياة .
وإن لم يكن ثمة حدود دقيقة فاصلة بين الشعر و النظم، فإنه يمكننا التمييز بينهما بسهولة في كثير من الأحيان ، من الشعر قول أبي فراس الحمداني :
أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر *** أما للهوى نهيّ عليك ولا أمر
من النظم :

قد نظم ابن مالك ألفية ***** أجادها نحويةً صرفيةً

و قدم ابن خلدون تعريفاً للشعر فقال :

((الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة و الأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن و الروي ، مستقل كل منها في غرضه و مقصده عما قبله و بعده ، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به))².

إذاً المقياس في التفريق بين الشعر و النظم يعود بالدرجة الأولى إلى الذوق الأدبي ،

و هنا يتضح لنا وصف الدكتور شكري فيصل اذ قال :

((إن الثروة الشعرية كالقطعة الذهبية ذات الوجهين : نقش الجاهليون على صفحتها الأولى عواطفهم التي خلقت فيهم الحب، وما يؤدي إليه هذا الحب من وصل أو هجر، ومن سعادة أو شقاء، ومن لذة أو غصة، وصوروا هذه العواطف، وأفنوا في تصويرها ملكاتهم ومواهبهم ، أما الصفحة الأخرى، فقد جمعوا عليها أغراضهم الأخرى، ونثروا في أطرافها كل الفنون والأغراض الثانية، كائنة ما كانت هذه الفنون والأغراض))³.

1- تاريخ الأدب العربي – أحمد حسن الزيات / ص 29

2- مقدمة ابن خلدون – الفصل الخامس و الخمسون / في صناعة الشعر ووجه تعلمه

3- تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام – د. شكري فيصل

• الفصل الثاني : الغزل في الشعر العربي :

الغزل لغةً بفتح الزاي من فعل غَزَلَ ، ومعناه أُبْرِمَ ، وقيل : معناه استدار ، ولهذا المعنى سموا الشمس غزالةً لاستدارتها . ومنه أخذ الاصطلاح وهو التشبيب¹ .

و مما جاء في المخصص² , عن أصل المغازلة للنحوي الزجاجي بأنها :

((الإدارة و النقل ، و الإدارة عن أمر ، ومنه سمي الغزل لاستدارته وسرعة دورانه ، و به سمي الغزال لسرعته و سميت الشمس الغزالة لاستدارتها و سرعتها))

أما اصطلاحاً أجمع علماء اللغة أن الغزل هو التحدث إلى النساء و التودد إليهن، بالمداراة و الاستهواء و الحيلة و ويختال متباهياً إذا ما وصل لغايته و هي تهجر حيناً وتصل حيناً آخر و تتمتع مرةً و تبدي التذلل مرةً أخرى .
يقول امرؤ القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

يناشد هنا امرؤ القيس محبوبته في معلقته الشهيرة و يطلب منها أن لا تزيد في دلالتها عليه، وإن كانت قد قررت الهجران والرحيل فحريٌّ بها التريث على أن تتيقن أنه مطيعٌ لما تأمر.

ولقد عرف العرب الغزل بآياته الحقيقية والخيالية ، وعمّقه في نسيج قصائدهم وحكوا حكاياته شعراً بكامل انفعالاتهم وحرارة مشاعرهم و لم يكن الغزل موضوعاً عارضاً في الشعر العربي و تداخل مع عدّة موضوعاتٍ ، فوجدناه في مقدمات القصائد يستهل بها غاية التودد ثم يعود لبيت القصيد في موضوعه الشعري

1- التشبيب : إمالة قلب المرأة و ذكر محاسنها
2- المخصص - ابن سيده - دار الطباعة الكبرى

و نرى مثلاً عن الغزل الصناعي والذي يعتبره الأدباء و النقاد أحد اتجاهات الغزل هو يفتح بقصائد المديح على الوجه الأعم ، فالشاعر الجاهلي (عمرو بن كلثوم) في مستهلّ معلّته (ألا هُبّي) يجعلنا نتمايل على موجات (البحر الوافر) وهو في غمرة اشتهااته ورغباته يدعو في مستهلّ قصيدته ساقية الخمر ويتودد بها طالباً أن تمزج الخمر بالماء لاشتداد حمرته ، ثم ما يلبث أن تنعطف القصيدة فجأةً انعطافاً حاداً عن شارع الاستلطاف إلى مهبٍ عاصفٍ من الحماسة والفخر والكبرياء فلا تسمع إلا دويّ الرايات و هدير الفرسان البواسل بالتهديد والوعيد، وكأنّ القصيدة أصبحت ميدان حربٍ يغصُّ بجيشٍ من الحروف والمفردات :

ألا هُبّي بصَحْبِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْإِنْدَرِينَا¹
مُسْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءَ خَالَطَهَا سَخِينَا
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوَاً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كِدراً وَطِينَا

• الاتجاه الاجتماعي و النفسي للغزل :

إن ديمومة الحياة البشرية واستمرار الجنس البشري ما هو إلا نتيجة من نتائج الحب ، فالحب هو أسمى العمليات الإنسانية و الاجتماعية التي يمارسها الإنسان ، " فثنائية العشق و الشرف تشكلان أساس سلوكية الإنسان الاجتماعية " ².

كما يرى فرويد أن الحب و الألفة يمثلان غريزة الحياة التي تقابلها غريزة الموت ، ويرى أن ((هناك غريزتين أساسيتين في الإنسان غريزة الحب و غريزة الجوع ، تهدف الأولى إلى حفظ النفس وديمومة حياتها ، في حين تهدف الثانية إلى حفظ النوع)).

1- الأندرينا : من قرى الشام

2- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – النويري / ص ١٧

❖ الباب الثاني : أنواع الغزل والخصائص:

لأن الطبيعة الإنسانية تتفاوت في التعبير عن المشاعر و العواطف فمنها ما تكون صافية نبيلة الأغراض والمرمى ومنها ما تكون غرائزية الرغبة والوجود ، صار على الأدباء أن يقسموا الغزل إلى أنواع يُعرفُ بها ، وفيما عدا الغزل الصناعي لأن التغزل فيه يكون طارئاً على الموضوع ، لغاية الاستهلال في مطالع القصائد أو المعلقات ثم قلب السياق إلى الفخر أو المدح أو الذم ، فيتبين لدينا أنه هناك اتجاهان مميزان في الغزل : الغزل الحضري والغزل العذري ، ثم درسوا خصائصهما فوجدوا أن شعراء الغزل العذري عدّلوا في هذا الغرض الشعري عن الأوزان العروضية القصيرة كالخفيف والوافر والسريع وكلها تناسب الشعر الغنائي ، واستعملوا الألفاظ السهلة الرشيقة الحضرية الخالية من طابع البداوة والخشونة . كما اتجهوا نحو المعاني الرقيقة العذبة فجاء شعرهم مفعماً بأحاسيس الحب و لوعة القلوب وطهارة النفوس ولمحات الحزن واليأس

أما الغزل الحضري فيمتاز بدقة تصويره لواقع الحياة والحال بين الشاعر ومحبوبته حاملاً ميولاً شهوانية وعواطف خالية من التحرج .

و لأن البحث المقدم بين أيدينا قائم على العصر الجاهلي ، فلا بد من ذكر أن الأدباء والنقاد لم تكن تجليات الفصل واضحة لديهم بين ((العذري و الصريح)) حتى ما بعد العصر الأموي لجل التطورات الأدبية التاريخية من الأدب الجاهلي إلى الإسلامي فالأموي ثم العباسي وصولاً إلى العصر الحديث .

وعلى ذلك ... فما نريد أن نراه على الرغم من اتفاق الباحثين على التصنيف لاتجاهات الغزل و خصائصه يحدد فيما بعد العصر الأموي إلا أن البحث المقدم ليؤكد أن الغزل في العصر الجاهلي هو النواة و البذرة الأولى لما تلاه.

❖ الفصل الأول : الغزل العذري :

ينسب إلى بني عذرة الذين اشتهروا بهذا النوع من الغزل . ثم انتشر وشاع عند القبائل، ومنهم بنو عامر الذي نشأ في كنفهم قيس بن الملوح¹. لكن ترجع بدايات هذا الغزل إلى العصر الجاهلي الذي انتشر في نهاياته، حيث كان الغنى والترف يعمّ بعض القبائل. أمّا مع ظهور العصر الإسلامي، فقد قلّ هذا الغزل مع دخول الناس في الدين وتغلغل التقوى في نفوسهم. ولكن الغزل العذري قد بلغ ذروته في العصر الأموي عندما نشأت حياة اللهو والثراء والرّفاهيّة بعد أن كانت نواته في العصر الجاهلي .

ومن وصف الدكتور شكري فيصل للعذريين قال :

((العذريون هم هؤلاء الذين دعاهم الجمال، وأغرتهم اللذائذ، وثارت في نفوسهم الشهوات ، ولكنهم اعتقوا عن هذه الشهوات، وانصرفوا عن هذه اللذائذ، وتحصنوا بالعفة، ولذلك لم يخشوا أن يعبروا عن عواطفهم هذه ما دامت البراءة تكسوها والعفة تملؤها...فانطلقوا يغنون عواطفهم وينشدون آلامهم وآمالهم" ، لقد انطلق الحب العذري، إذا، من آثار الغريزة، ليعيش في آفاق العفة.))².

// تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ص ٢٨٨ - ٢٨٩

و مكابدة الألم والنجوى نراها جليةً في شعر العذريين فيقفون طويلاً ويذرفون الدموع على شاكلة قول بشر بن أبي خازم³ :

فظللت من فرط الصبابة و الهوى طرفاً فؤادك مثل فعل الأيهم

الخصائص الفنية والسلوكية في شعر الغزل العذري :

- ١- تجلي نموذج المقطوعة العذرية : قائمة على وحدة الموضوع ، و تعالج خاطرة واحدة أو حالة نفسية فريدة نوعاً
- ٢- الاقتصار على محبوبة واحدة
- ٣- بساطة المعاني و السهولة و الوضوح
- ٤- الحزن والتشاؤم
- ٥- الصدق والعفة

1- قيس بن الملوح : شاعر عزل عربي في العصر الأموي / الجامع*

2- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام - د. شكري فيصل / ص ٢٨٨

3- بشر بن أبي خازم : شاعر جاهلي / الجامع*

• الفصل الثاني : الغزل الصريح :

وسمي بالحضري أو الماجن دأب رواده على الوقوف عند المرأة فيصفونها بتفاصيلها ، ولا يكادون يتركون فيها شيئاً دون وصف ، إذ يتعرضون لجبينها و خذاها و ثغرها و عيناها و صدرها و معصمها وساقها و شعرها ، كما يتعرضون لثيابها وزينتها ، ويعرضون مغامراتهم معها على شاكلة قصص غرامية مثلما نرى ذلك عن حب المنخل اليشكري¹، للمتجردة زوج النعمان :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطيري
الكاعب الحسنا ترفل في الدمقس وفي الحريري
فدفعتها فتدافعت مشي القطة الى الغديري
واحبها وتحبنيويحب ناقتها بعيري².

وهنا تناثرت الروايات عن علاقة المنخل بالمتجردة التي كانت زوج النعمان بن المنذر - ملك الحيرة - ، لدرجة أن النعمان أهدر دم المنخل اليشكري و قبض عليه وقتله و أمر بإحراق جثته

• الخصائص الفنية والسلوكية في شعر الغزل الصريح :

- ١- الإجادة في وصف المرأة ومميزاتها (القامة والمشية و البشرة ..)
- ٢- تعدد المحبوبات
- ٣- الحوار ضمن القصيدة
- ٤- لزوم البحور القصيرة
- ٥- وحدة القصيدة الموضوعية
- ٦- الرقة والطلاوة في الألفاظ و العبارات

ونلاحظ أن الغزل الصريح (الماجن) يقترب من الغزل العذري (العفيف) من حيث البناء الشعري للعمل الفني ، اذ تتحقق لكل منهما الوحدة الموضوعية ، وينفرد بخصائص مميزة له .

1- المنخل اليشكري : شاعر جاهلي / الجامع
2- الخدر : المصانة المستترة - الدمقس : نسيج غني بالزخارف

❖ الباب الثالث : أبرز شعراء الغزل في العصر الجاهلي :

● الفصل الأول : امرؤ القيس:

الملك الضليل ، لقب بأمر الشعراء الجاهليين ، قضى شبابه في الصيد و اللهو ، و ليله بالشرب و الطرب ، ولأن حياته قائمة على هذا المنوال عاش في خلاف دائم مع أبيه ، فأحب مرة ابنة عمه شرحبيل و تارة يتغزل بزوجة أبيه والتي تدعى هر و يقال أنها جارية أهملها الأب فشرع امرؤ القيس يغازلها بقوله :

وهر تصيد قلوب الرجال وأفلت منها ابن عمرو و حجر
رمتي بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر

يسمعه الأب فيثب و يلطمه قائلاً: ألم أنك عن أن تقول شعراً، وعن ان تذكرني في شعرك؟! لكن شيئان لا يستطيع امرؤ القيس ان يحيا بدونهما : الشعر والنساء!

فهو يصف المرأة متذكراً و متأملاً و ماجناً، و من صويحاته أيضاً عنيزة ابنة عمه شرحبيل المشهورة في واقعة يوم دارة جُلجُل ، حين ارتحل الحي و تخلف امرؤ القيس بعد قومه ، فكم من مكانه حتى مر به النساء، فإذا فتيات فيهن عنيزة و يقول فيها:

ألا ربَّ يومٍ لكٍ مِنْهُنَّ صالح	ولا سيِّما يومٍ بدارَةِ جُلجُلِ
ويومٍ عقرتُ للعدارى مطيتي	فيا عَجَباً من كورها المَتَحَمَلِ
ويومٍ دخلتُ الخدرِ خدرٍ عنيزة	فقالَت لكِ الويلات إنك مُرجلي

ورغم علاقاته النسائية المتعددة إلا انه لم يكن موفقا في حياته العاطفية، كثير الزواج كثير الطلاق، لذلك نجد ان زوجته أم جندب تفضل عليه شاعراً آخر هو علقمة الفحل فيطلقها ظناً منه انها لا تفاضل بين شاعرين وإنما تفاضل بين زوج وعشيق.

هكذا افتقد في اسرته العطف والهدوء النفسي كما افتقد بين زوجاته الحب والتقدير، فلم يكن حريصات على رضاه وكان هو من جانب آخر سيئ الظن بهن سريعاً إلى التخلص منهن فعاش حياته مغامرات متصلة يفتحم منازل الحرائر وبائعات الهوى سواء بسواء، أو يتريث حتى ترسل اليهن احداهن فيحكي عنها ولا يشي باسمها فهي امرأة دقيقة الخصر ، ضامرة البطن ، وصدرها براق اللون متألئ الصفاء كتألؤ المرأة، فيقول:

ترائبها مصقولة كالسجنجل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة

● الفصل الثاني : عنتره بن شداد :

أشهر فرسان العرب وأشعرهم وصاحب أحد المعلقات ، وُلد لأب عربي أصيل، ولأم حبشيّة ، أحبّ ابنة عمه عبلة أجمل نساء قومها ، فجاء مختلفاً عن بقية أقرانه ، وكان أقسى ما يعيق هذا الحب تعجرف أبيها مالك و أنفة أخيها عمرو .

ولأن المستشرقون الغربيون أولوا اهتماماً خاصاً بالتعرف على شعراء المعلقات ، يقول "دبليو إي كلوستون " عن معلقة عنتره في كتاب من تحريره وتقديمه عن الشعر العربي : ((معلقة عنتره خليط لافت للنظر من التعبير الرعوي اللطيف ، ولحظات القتل والثأر الشرسة))

استهل عنتره معلقته ، بذكر الأطلال ووصف الفراق، ثم ينتقل على ذكر عبلة حبيبته ووصفها مفتخراً بمناقبه الأخلاقية وفروسيته، ويخلص عنتره إلى وصف الخمرة والاعتداد بكرمه، وينتهي بوصف قوته ونيله من أعدائه وتفوقه في الحرب والقتال ، فيقول في مطلعها :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسَلِّمِ

ونرى النجوى و ومكابدة الألم في شعر عنتره بقوله :

لمتيم نشوان محلول العرى	زار الخيال خيال عبلة في الكرى
فتنفست مسكاً يخالط عنبراً	فنهضت أشكو ما لقيت لبعدها
حتى أعاد الليل صباحاً مسفراً	وكشفت برقعها فأشرق وجهها
فيخاله العشاق رُمحاً أسمراً	عربية يهترّ لين قوامها
وأنا المعنى فيك من دون الورى	يا عبلى إن هواك قد جاز المدى
لما جرت روعي بجسمي قد جرى	يا عبلى حبك في عظامي مع دمي

ويطرد عنتره العبسي بالتغزل و وصف نار الحب و الهموم في حشاه في قصيدة أخرى ، فيقول :

يا عبلَ نارُ الغرام في كَبدي	ترمي فؤادي بأسهم الشرر
يا عبلَ لولا الخيالَ يطرقني	قضيت ليلي بالنوح والسَّهر
يا عبلَ كمَ فِتنةٌ بُلِيتُ بها	وخصتُها بالمُهَنِّدِ الذَّكر
أدافعُ الحادِثاتِ فيكَ ولاَ	أطيقُ دفعَ القضاءِ والقدر

وإن ما قاله عنتره في عبله وخصها بقصيدة واحدة كثيرًا ذكره ، أما امرؤ القيس لم يقل في حبيبته قصيدةً كاملةً إلا المعلقة .

• الفصل الثالث : المرقش الأكبر :

من الشعراء الجاهليين الذين جعلوا من شعرهم نتاج عفويتهم المبدعة فأغنى التفاعل الخلاق بين شخصيته وبين الموضوع الفني الذي كاد يقتصر عليه شعره

قصة المرقش الأكبر المتيم بابنة عمه ومعاندة عمه لأمر زواجهما تحولت الى واحدة من أساطير العربية الجاهلية . فلقد قام الدهر كعقبة كبيرة بينه وبين تحقيق امنيته بالزواج من ابنة العم بفعل تصلب عمه في طلبه شبه المستحيل اذ قال لابن أخيه : " لن ازوجكما حتى ترأس وتأتي الملوك " . فكان على المرقش ان يقبل التحدي فيمضي في رحلة الكشف والبحث عن يحقق له واقعية التفوق . . . وتقول اسطورة المرقش إنه استطاع ، بعد ارتحال وطلب للمجد ، ان يحقق التفوق في بلاط الملوك ، فامتدح احد ملوك اليمن وفاز منه بالتقدير المرجو . وعندما عاد الى قومه وعمه منتصراً وجد ان العم قد زوج ابنته من سواه .

تألم المرقش لفراق محبوبته أسماء، وأنشد القصائد التي عبر فيها عن ألامه وحزنه لفراقها ، مما قاله :

أغالبُكَ القلبُ اللُّجوجُ صَبَابَةً * وشوقاً إلى أسماءٍ أم أنتَ غائبُهُ

يهيمُ ولا يعيا بأسماءِ قلبُهُ * كذاك الهوى إمرارُهُ وعواقبُهُ

وأسماءُ همَّ النفسُ إن كنتَ عالماً * وبادي أحاديثِ الفؤادِ وغائبُهُ

و على سبيل الإشارة لا الحصر فإن الأدب العربي في العصر الجاهلي داخراً بقصص العشاق والحب ، و التغني بشعر الغزل ، و ممن ذكرهم رواة العرب " عبد الله بن العجلان النهدي " و اعتبروه من أقدم المتيمين العرب ، و ممن قتله الحب منهم، وكان له زوجة تدعى هنداً، و كانت عاقراً، فطلب منه أبوه أن يطلقها فأبى، ثم ألح عليه ففعل، ثم تزوجها رجل آخر ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفاً سقيماً يقول فيها الشعر، و يبكيها حتى مات أسفاً عليها. و عرضوا عليه فتيات الحي جميعاً، فلم يقبل واحدة منهن. و قيل انه لما اشتد ما به من السقم خرج سراً مخاطراً بنفسه حتى أتى دار هند، فلما رآها أقبل إليها و أقبلت إليه، فتعانقا و هما يبكيان، حتى سقطا على وجهيهما ميتين ،

يقول ابن العجلان النهدي :

أَلَا أَبْلَغَا هِنْدًا سَلَامِي وَ إِن نَأَتْ قَلْبِي بِهَا مُذْ شَطَّتِ الدَّارُ مُدْنَفُ
وَلَمْ أَرْ هِنْدًا بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِأَنْعَمَ مِنْ أَهْلِ الدِّيَارِ تَطَوَّفُ
أَشَارَتْ إِلَيْنَا فِي حَيَاءٍ وَرَاعَهَا سِرَاةَ الضَّحَى مَنِي عَلَى الْحَيِّ مَوْقِفِ
وَقَالَتْ تَبَاعَدِ يَا ابْنَ عَمِّي فَأَيْنِي مُنِيْتُ بِذِي صَوْلٍ يَغَارُ وَ يَعْغُفُ *

*- مدنف : أضناه الحب – سراة : منتصف

❖ الباب الرابع : آثار الغزل الجاهلي على الأدب في العصور اللاحقة

شهد العصر الجاهلي ميلاد النسق الثقافي الذي تمت العودة إليه والنهل منه ، فيما تلاه من العصور اللاحقة وتمثل جلياً مع مطلع العصر الأموي فشرع شعراءه باستيحاء لغة امرئ القيس وتشبيهاته وصوره وقيمه الجمالية واستخدموا عباراته وألفاظه بعينها

و عمر بن أبي ربيعة يسلك منهج امرئ القيس إجمالاً فانسابت في شعره نفس العبثية التي صاغ فيها نفس البناء القصصي ونفس النهل من المعجم البلاغي والاصطلاح له والتي نسجها "في انسلاله إلى خدر الحبيبة دون أن تمنعه عين كاشح وأش من الوصول إليه، بُغية إقامة ليلة، ثم ينسل كالحباب مع خيوط الفجر الأولى، وما أحد من الناس يعرف..."

فهذا عمر بن أبي ربيعة دخل خدر "نعم" في ثوب امرئ القيس حين دخل خدر "عنيزة" وحين حملة الشوق إليها، فانساب بين الخيام انسياب الحُباب حتى أدركها فتولّعت ثم لانت، فهذا من روعها. قال عمر بن أبي ربيعة:

وخفض مني الصوت أقبلت مشية الحُباب وشخصي خشية الحي أزورُ

فحيّيتُ إذ فاجأتها فتولّعت وكادت بمكنون التحية تجهرُ

وقالت وعضت بالبنان فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسرُ

إن هذه الأبيات تنسجم كلياً مع ما جاء به امرئ القيس في معلقته حيث قال:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حُباب الماء حالاً على حال

فقال سبائك الله إنك فاضحي ألت ترى السمار والناس أحوالي.

والعشق و الهيام سيبقى نهراً رافداً لا ينضب ، وصولاً لعصرنا الحديث ، فيخط لنا نزار قباني :

لا تسألوني... ما اسمه حبيبي	أخشى عليكم.. ضوعة الطيوب
لا تبحثوا عنه هنا بصدري	تركته يجري مع الغروب
ومقلته شاطنا نقاء	وخصره تهز القضيبي
محاسن.. لا ضمها كتاب	ولا ادعتها ريشة الأديب
وصدره.. ونحره.. كفاكم	فلن أبوح باسمه حبيبي

❖ الخاتمة :

إن الذوق الشعري عموماً وشعر الغزل خصوصاً في قطار الشعر العربي عبّر عن تجليات متشابهة ولدت في العصر الجاهلي وتوارثت وصولاً للشعر الحديث ، وهو الشيء الذي يدفعنا للقول بأن قصيدة الغزل العربية لم تكن يوماً ما ناشزاً عن فضاء الذاكرة العربية، ذاكرة امرئ القيس، وعمر بن أبي ربيعة، وبدر شاكر السياب، ونزار قباني ..

ولم تكن المرأة كموضوع بالقصيدة العربية في يوم من الأيام هاربة من بيت الطاعة، وظلت تعتبر محور اهتمام الشعراء التي وصفوها على مر العصور بأحلى وأجمل النسيب ، فصورة المرأة المثال قد انغرست في الوجدان العام الثقافي العربي وخلقت لدى الوعي الشعري عدم إمكانية خروجه عن أنموذج واحد عذرياً أو صريحاً ، وما زالت المرأة مُلهمة للأدباء و الشعراء وقد شغلت حيزاً وافراً من وجدان الإنسان العربي حيث كانت المرأة منذ العصر الجاهلي حتى اليوم هي ثلاثية :

الأنوثة والجسد والهوية

❖ المراجع والمصادر :

الكتاب	المؤلف	دار النشر
تاريخ الأدب العربي	أحمد حسن الزيات	دار نهضة مصر
تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي	د. شوقي ضيف	دار المعارف
تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الأول	جرجي زيدان	دار الهلال
الغزل في الشعر العربي	سراج الدين محمد	دار الراتب الجامعية
الغزل عند العرب	حسان أبو رحاب	مطبعة مصر
شرح المعلقات العشر المذهبات	ابن الخطيب التبريزي	دار القلم
الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم -	حنا الفاخوري	دار الجيل
تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام	د. شكري فيصل	دار العلم للملايين

المرجع الالكتروني :

<https://www.adab.com>

الموسوعة العالمية للشعر العربي